

## تفسير سورة القلم ٥ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله واما بعد فنسؤال الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا ومعنا - 00:00:00

الآيات الأخيرة من سورة القلم ووقفنا عند ذلك المشهد في ذل المتكبرين الذين لا يسجدون لله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد - 00:00:20

كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون في بينما هم يسمعون آآ هذه الآيات في ذكر هذا المشهد الرهيب يوم القيمة يأتي بعد ذلك مباشرة التهديد المخيف لهؤلاء هذا المشهد يجعل القلوب - 00:00:40

تخاف والانسان يحاسب نفسه الذي لا يسجد لله سجدة في الدنيا كيف سيسجد يوم القيمة؟ فيأتي بعد ذلك الترهيب والتحذير فذرني ومن يكذب بهذا الحديث دعني اتركني ومن يكذب بهذا الحديث - 00:01:05

الله تعالى له بالمرصاد لكن كيف جاءت العقوبة هنا؟ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. نقلهم درجة بعد درجة نعمة بعد نعمة من حيث لا يعلمون يظنون انهم في كرامة وانهم على احسن حال - 00:01:26

انما آآ يمتعهم الله تعالى بهذا ليزدادوا اثما ولهاذا كشف عن حقيقة هذا الاستدراج قال واملي لهم يعني الله تعالى يطيل لهم في اعمارهم ودنياهم واملي لهم ان كيدي متين. وهذا من الكيد - 00:01:49

لهؤلاء ان يوقعهم في العذاب وقد تجروا وتکاثروا في الدنيا واغترروا بها وظنوا انهم قادرون عليها اتها امرنا ليلا او نهارا. فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس. فيكون الاخذ اشد مما لو اخذ - 00:02:15

من اول مرة واما الاستدرج اه ان اه يغدق الله تعالى على الانسان بالنعم وهو مصر على معصية الله. فينبغي للمسلم ان يخاف من هذا ويحاسب دائما اذا رأيت ان الله تعالى ينعم عليك فاشكر نعمة الله. وازدد توبة لله تعالى. واترك المعاصي - 00:02:35

اه هذا الاستدرج اه هو من كيد الله تعالى بالظالمين بالمفترين بالدنيا. وتأمل في مناسبة ذكر الاستدرج السورة لأن هذا التكبر الذي آآ نشأ عنه اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون وعدم السجود لله تعالى - 00:03:02

التكبر في الحقيقة يرجع الى الاغترار بالدنيا. كما في قصة اصحاب الجنة. وكما في قول الله تعالى ان كان ذا مال وبنين. اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين. فالله تعالى هكذا ينقلهم درجة درجة في دنياهم ثم يأخذهم بعنة - 00:03:22

وآآ كما قيل لكم من مستدرج آآ يعني بالاحسان اليهكم من مستدرج بالاحسان اليه فينبغي للعبد ان آآ يرجع الى ربه دائمًا كلما زادت النعم عليك ان تزداد قد افتقارا الى الله وخوفا آآ لله جل وعلا - 00:03:41

ثم آآ وهم في غفلتهم في هذا الاستدرج ايضا الله تعالى يواظهم ويزييل كل مانع من موافع قبول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم يقول ام تسألهم اجرا فهم من مجرم مثقلون؟ يعني ما الذي منعهم من اتباعك يا محمد؟ هل انت تسألهم - 00:04:04

اجرا على اتباعك طبعا النبي صلى الله عليه وسلم ما سألكم شيئا من الدنيا ولا من الاموال فهل هذا الذي منعهم؟ يعني هل الذي منعهم هو آآ انك تسألهم الدنيا يعني مانع يتعلق بالشهوة - 00:04:24

قم بسبب هذا السؤال انك تطالبهم باموال كثيرة حتى يتبعوك. فهم من مجرم مثقلون فهم قد اثقلتهم الغرامات والديون التي تطالبهم بها؟ كلا اذا ليس هناك مانع من ناحية الدنيا والشهوات يمنع بالعكس - 00:04:41

الدين الذي يدخل فيه ما يطلب منه الله تعالى ان آآ يدفع كل ما له او يبذل غرامات كثيرة حتى الزكاة اثنين ونصف بالمئة من المال

وفيها تكافل اجتماعي ورحمة بالناس. تم ازال المانع الذي يتعل - 00:05:00

الشبهات ام عندهم الغيب فهم يكتبون؟ يعني هل عندهم علم الغيب؟ علم من عند الله تعالى آآ انهم على حق فهم يكتبون ذلك يعني آآ يحكمون به؟ كلا اذا ماذا تفعل امام هؤلاء؟ قال فااصر - 00:05:20

اصبر لحكم ربك. واستمر في دعوة الله تعالى وآآ الصبر تاما كيف ختمت به هذه السورة. سورة القلم كما عرفنا ذكر الله تعالى فيها جانب الاخلاق بشكل بارز. ولذلك سماها ابن تيمية سورة الخلق. فالله تعالى دافع عن النبي صلى الله - 00:05:43

سلم وانه ليس بمجنون بخلق العظيم صلى الله عليه وسلم وبين اخلاقهم الفاسدة وحذر من خلق آآ الغرور بالدنيا والتكبر والبخل في قصص اصحاب الجنة كل سورة تتعلق بالاخلاق. فناسب ان تختتم بالخلق الجامع. فااصر لحكم ربك - 00:06:04

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اعطي احد عطاء اوسع من الصبر ما اعطي احد عطاء خيرا اوسع من الصبر الصبر خلق جامع لكل الاخلاق الفاضلة. حتى العبادة في حقيقتها صبر فاعبده والصبر لعبادته. كيف تستطيع ان تقوم الليل؟ لابد ان تصبر. ان - 00:06:22

صوم الايام الفاضلة تصبر ان تحافظ على الصلوات الخمس تصبر ان تحافظ على الورد القرآني تصبر الصيام صبر الصلاة صبر في حقيقتها وهكذا الاخلاق الفاضلة. انظر مثلا الشجاعة صبر في ميادين القتال - 00:06:43

اه كظم الغيظ والحلم صبر صبر نفسك ولا تغضب اه الزهد صبر عن فضول العيش في الدنيا والقناعة صبر على الرزق البسيط. والكرم صبر على بذل المال. والغففة صبر عن المحرمات - 00:07:04

اذن الاخلاق الفاضلة كلها ترجع الى الصبر. قال فااصر لحكم ربك ثم ذكره بنبي من انباء الله تعالى لان اه التذكير بالقدوات والامثلة الواقعية في الحياة هذا من اعظم ما يؤثر في النفوس. فقال ولا تكن - 00:07:24

صاحب الحوت وهو نبي الله يومن عليه الصلاة والسلام قال ولا تكن كصاحب الحوت. اه نادي وهو مكظوم حين نادي ربه في الظلمات بطن الحوت وهو مكظوم يعني مغموم قد كظم يعني غمه وهمه - 00:07:46

وهنا سؤال قد يقول قائل كيف الله تعالى يقول لنبيه لا تكن كصاحب الحوت اه نادي يعني حين ناده مكظوم ونداء يومن الحقيقة هو مما اثنى الله تعالى عليه. فنادي في الظلمات ان لا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. هذا امر طيب - 00:08:09

فنقول الجواب ان الله تعالى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي افظى بيومنس وادى به الى ان كان في مثل هذه الحالة العصبية لما كان في بطن الحوت وهو مغموم - 00:08:28

ما هي آآ ما هذا السبب الذي ادى به الى هذه الحالة كما قال قتادة قال لا تعجل كما عجل ولا تغضب كما غضب. لانه خرج من قومه مستعجلًا قبل ان يأمره الله تعالى وجد في - 00:08:45

غضبا وشينا آآ من يعني آآ عدم الرضا يعني فخرج آآ يعني بهذا القلب وبهذه الحال فنهى الله تعالى نبيه ان يشابهه في هذا بل عليك ان تصبر فااصر كما صبر اولي العزم من الرسل - 00:09:00

ولا تستعجل ولا يعني تعجل كما عجل يومن عليه الصلاة والسلام يعني تغضب يعني على قومك او لان الله ما عاقبهم كما غضب هو قال ولا تكن كصاحب الحوت اه نادي وهو مكظوم. ولا شك ان هذه ايظا حالة يعني عصبية لا يحمد الانسان عليها ابدا - 00:09:21

ثم ماذا كان من امره؟ قال لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ومذموم. لكن تداركته رحمة الله ونعمته تداركته نعمة ربه فنبذ بالعراء وهو محمود ليس مذموما. فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسل - 00:09:45

سلناه الى مائة الف او يزيدون، فامتنا فمعناهم الى حين ولهذا لا ينبغي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يومنس ابن متي - 00:10:07

يومنس عليه الصلاة والسلام نبي كريم وعظيم من انباء الله تعالى. وتأمل لما ابلي هذا البلاء في بطن الحوت لجأ الى الله تعالى.

وعفى الله تعالى عنه وقال اه فاجتباه ربه اصطفاه. اختاره فجعله من الصالحين وارسلناه الى مئة الف او يزيدون. قال فجعله من الصالحين - 00:10:19

ثم آآ لاما حث الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على الصبر وكمال الصبر وعدم العجلة في المقابل يذكره باستمرار قومه على عداوته قال وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم - [00:10:44](#)

يعني يحسدونك لأن العائن والحادي يعني ربما نظر إلى من يبغضه ويحسده يؤذن أو تنزلق قدمه خطوة يا هلك فمعنى ليزلقونك بابصارهم يعني يهلكونك ويحسدونك بابصارهم. لأن الانسان اذا انزلقت قدمه سقط ربما آآ يهلك - [00:11:04](#)

قال ليزلقونك بابصارهم. وهذه الكلمة تدل على شدة حقدتهم. وان آآ يعني بلغوا الغاية. في الحسد والحنى تقوى الحقد على النبي صلى الله عليه وسلم ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر هذا هو السبب - [00:11:31](#)

لما سمعوا الذكر حتى حسدو النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم لماذا ينزل القرآن على آآ محمد وهو يتيم وفقير؟ لماذا ما ينزل القرآن على رجل من القربيتين مكة او الطائف عظيم؟ من السادة - [00:11:50](#)

عرفوا وعلموا ان القرآن كلام معجز جميل وبديع ورائع فحسد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا القرآن لما سمعوا الذكر ومن شدة حسدهم ماذا يقولون؟ ويقولون انه لمجنون - [00:12:08](#)

وهذا من اشنع انواع الطعونات في الحقيقة كيف يقال عن هذا النبي الكريم الصادق الامين؟ يعترفون بهذا يأتي باحسن كلام واجمل كلام. وابلغ كلام اين هذا من هذيان المجانيين؟ وابن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من تصرفات المجانيين؟ هذا من شدة حسدهم وحقدتهم وكبرهم - [00:12:25](#)

وعنادهم وسبحان الله تأمل كيف السورة تختتم بما تفتح به. بما افتتحت به كما قال الله تعالى ما انت بنعمة ربكم بمجنون فكذلك هنا قال عنهم ويقولون انه لمجنون لكن قال الله تعالى وما هو الا ذكر للعالمين - [00:12:50](#)

هذا القرآن ذكر للعالمين وهو اعظم ما سطنته الاقلام نون والقلم وما يسطرون. ما انت بنعمة ربكم بمجنون بنعمة ربكم بهذا القرآن وبالنبوة. فهذا القرآن دليل واضح على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه. وكذلك هنا يختتم السورة - [00:13:09](#)

وما هو الا ذكر للعالمين. وتأمل في كلمة ذكر القرآن ذكر يعني يذكرون يعني المعاني اه التي هي اصول في القرآن الكريم هي موجودة في نفس الانسان وفطرته. توحيد الله البعث - [00:13:29](#)

والجزاء كل هذا موجود في فطرة الانسان فالقرآن يأتي يذكر الفطرة الانسانية بالايمان بالله. فمسألة وجود الله مسألة توحيد الله مسألة الايمان بالبعث هذه مسائل فطرية. الانسان تلقائياً يؤمن بها - [00:13:48](#)

مساء المنطقية عقلية واضحة هل يعقل امام هذا الكون الباهر والاتقان المحكم في هذا الكون ان لا يوجد الله لهذا الكون مستحيل في القرآن يذكرون بربنا جل وعلا. ذكر هل يعقل ان الله يخلق الخلق هكذا بهذا الاتقان ثم يتركنا هملا لا رسالة ولا منهج ولا يبين لنا طريق الخير من طريق الشر ولا جزاء - [00:14:10](#)

هذا يحسن وهذا يقتل وهذا يظلم وهذا يفسق وهذا وهكذا تنتهي الدنيا ابداً هذا ما يليق بالحكمة فالقرآن يأتي يذكر الانسان بهذه الاصول العظيمة. قال وما هو الا ذكر للعالمين. وبذلك تكون قد انتهينا من هذه السورة - [00:14:39](#)

ورجع اخرها على اولها كما عرفنا فهذا الذكر هو اعظم ما سطنته الاقلام نون والقلم وما يسطرون ما انت ربكم بمجنون. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:14:57](#)

وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:15:17](#)